جزائر هواي

كما وصفها سائح روسي

طالعنا هذا الوصف الشيق في مجلة نيفا الحمراء التي تصدر في مدينة موسكو فآثرنا ترجمته بما يأتي :

واقعة جزائر هواي في المحيط الهادي، وهي بمثابة قبضة بندق منثورة وسط طيات ذلك المحيط اللجب الواسع الاطراف المترامي الاكناف وهي جزر متعددة منها بولينيسيا وماليزيسيا وسندويج وغيرها وعلى بعد خمسة آلاف كيلو متر منها لا توجد ولا جزيرة واحدة ولكن جبال هواي ترى على بعد ثلاثمائة كيلومتر اذا كان الجو صافياً .

وعام ١٧٧٨ وصل الرحالة الانجليزي الشهير المستر كوك الى أواهو احدى جزر هواي حيث استقبله الاهالي باحتفال عظيم كما يستقبلون الاله « لونو ». وكان كوك محباً للفخر ميالا لمظاهر العظمة فسر من هذا الاستقبال وسار وراء الجماهير يجر ذيول العظمة حتى دخل معهم هيا كل آلهتهم وسجد لها وعانقها كلم يعانق الاخ أخاه ثم تقدم اليه كهنة الأصنام وسجدوا له كما يسجدون للآلهة. وحدث ذات يوم أن المستر كوك اصطدم بشيء فصرخ من ألم الصدمة وسقط على الأرض ففهم الأهالي من هذا انه ليس ذلك الاله القادر على كل شيء وأدركوا أنهم كانوا على ضلال بين فحاولوا قتله

وأهالي هذه الجزر يحفظون تقليداً قديماً توارثوه عن أسلافهم مآله أن بعض الطيور الضخمة باضت في الأوقيانوس وتكسر بيضها فتكونت من ذلك جزائرهم

ويقول دارون أن في مكان هذه الجزائر كان براً فسيحاً اندثر بتأثير انفجار البراكين العديدة فيها فلم يبق منه أثر غير هذه الجزائر . والآن

يجري رد فعل تلك الظاهرة الطبيعية ذلك ان هذه الجزائر أخذت تتدرج في الارتفاع عن سطح البحر وقرر العلماء المختصون أن الصخور في ميناء مدينة هونولولو ارتفعت من عام ١٧٩٤ متراً واحداً .

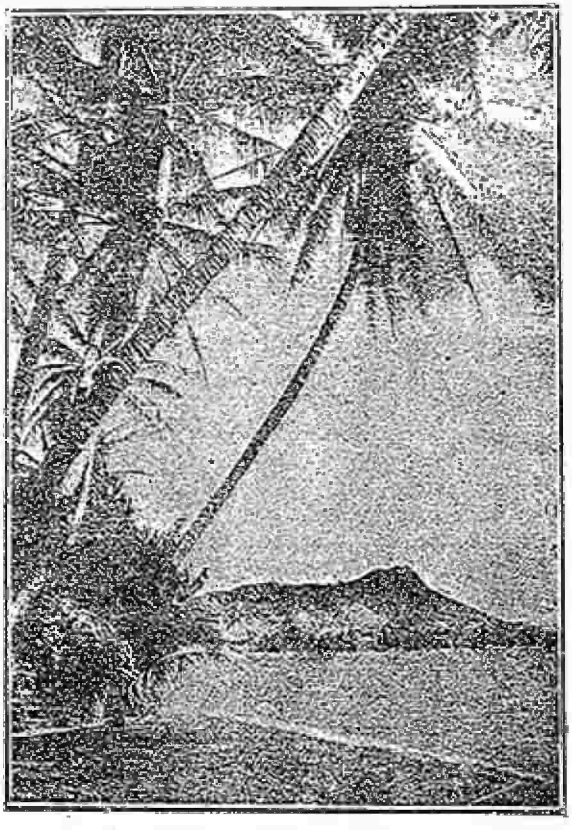

منظر عند خليج هونولولو

أن حالة هذه الجزائر تتوقف على التيارات الاوقيانوسية وإلى الجنوب منها يتسلط تيار استوائي شديد من الشرق إلى الغرب . وفي الشمال ترى مياه المحيط المتراكمة تنجذب إلى الجهة المضادة

اشتهر اهل جزائر هواي من اقدم الازمان بالمهارة في فن الملاحة وهم

قبل أن يعرفوا الحديد وخواصه أوصلوا سفنهم إلى حد الكمال الصناعي فعملوا سفينتين مزدوجتين وسفناً شراعية وسافروا عليها بدون خرائط وبدون بوصلة ومقياس وكانوا يسترشدون الى الطرق بواسطة زاوية الموجة بالنسبة إلى مقدم السفينة وكانوا يقطعون مئات الاميال إلى أن يصلوا إلى المحل الذي يقصدونه وكانوا يرمون في اسفارهم إلى تبادل السلع التجارية وأسر العبيد أو ابتياعهم .

وسادت تجارة العبيد أو النخاسة إلى جانب تجارة السكر والارز عندهم فكانوا يبتاعون العبيد فيستعبدونهم ويشغلونهم طول حياتهم في الحقول

ولما صدر الامر بتحرير العبيد بعد ثلاث سنين من صدور الأمر كان أصحاب المزارع ينقلون عبيدهم إلى الجزر الاخرى الغير المأهولة لاخفائهم وتشغيلهم فيها

وغدا أهالي هذه الجزر يتناقصون شيئاً فشيئاً ففي سنة ١٧٧٨ وهي السنة التي أخذ المهاجرون الأجانب يفدون عليها كان عدد سكانها ٣٠٠،٠٠٠ وأما الآن فان عددهم لا يزيد على عشرين الفاً ومع هذا فقد زاد عدد الاجانب

عائلة جالسة أمام كوخها

فيها زيادة تذكر وكان عدد السكان الاصليين عام ١٩٢٣ نحو ٢٢ الف نفس وعدد اليابانيين ١١٣٥٠٠ والصينيين ٢٣٤٠٠ والبورتوغاليين ٢٤٨٠ ومن اهالي فيلبين ٢٣٤٠٠ والاميركيين والانكليز والالمان والروسيين ٢٥٠٠٠

وقبل دخول الاجانب إلى هذه الجزر كانت الصناعة الوطنية راقية متينة وذكر السائحون أن الاهالي كانوا يقيمون التماثيل لأبطالهم على رؤوس الجبال وفي وسط الغابات ويبلغ علو التمثال الواحد خمسة عشر متراً . وكانت الخيرات فيها متوفرة جداً فان شجرة الخبز الواحدة تكفي مؤونة للرجل طول حياته وشجرة واحدة من النارجيل تجعل صاحبها غنياً. والجوزة الهندية الخضراء تحتوي على مادة منشطة مخدرة . وهم يستخرجون منها زيتاً لذيذاً ويصنعون من قشرها أكواباً ويجدلون من اوراقها سلالا ويغطون بتلك الاوراق اسطحة الاكواخ ويتخذون أخشابها لبناء الاكواخ والسفن . وكانت نفقات المعيشة قليلة جداً ، وأهم محصولات البلاد قصب السكر . والاهالي ميالون إلى الملاهي ويحبون الغناء والرقص واحياناً كثيرة يقضون أياماً متوالية في اقامة الحفلات حيث يشترك الرجال والنساء في انشاد الأغاني والالعاب الفكاهية وللآن ما زالوا يستعملون القُدُم والسهام الحجرية

وأقليم هذه الجزر صحي جداً ومع بعد الجزائر الشاسع يقصدها كل عام مئات من الاميركيين والاوروبيين للاستشفاء . وتربة الجزر خصيبة جداً يدل على ذلك محصول قصب السكر الذي يبلغ ايراده في العام نحو ١٥٤ مليون دولار وقل مثل ذلك عن محصول الموز وفي عام ١٩٢٠ بلغ عدد المحلات التجارية فيها نحو ٥٠٠٠

ومنحت الولايات المتحدة الدستور للجزائر عام ١٨٩٨ . وفي السبعة الاعوام الاخيرة كانت هذه الجزر تستورد من السلع من الخارج بما تبلغ قيمته بين ٦٣ و ٩٠ مليون دولار وبلغت قيمة صادراتها في هذه المدة من ٧٢ إلى

١٨٠ مليون دولار وفي عام ١٨٩٧ كان في الجزر ١٤٢ كيلومتراً من الخطوط الحديدية ولكنها بلغت الآن ١٥٦٠ كيلو متراً . واسلاك التلغراف الممدودة تحت الماء توصل مدينة هونولولو بشواطيء المحيط الشرقية والغربية وفيها ست محطات للتلغراف اللاسلكي

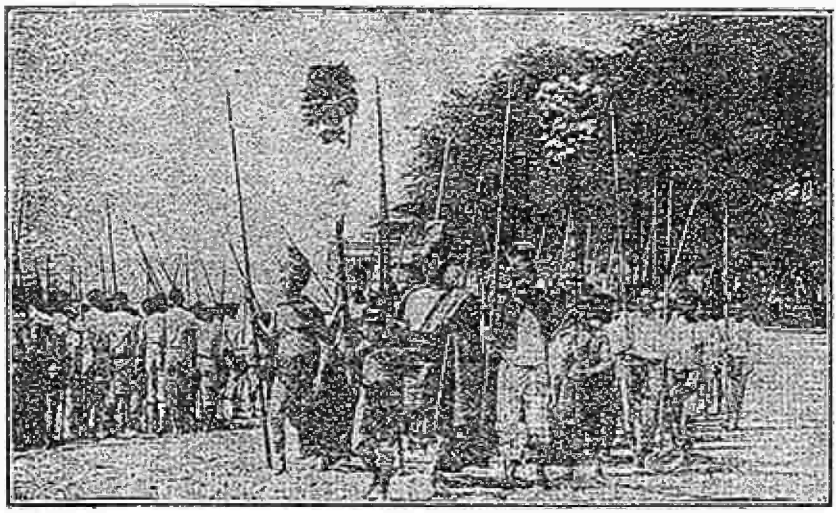

استعراض الجيش في يوم عيد وطني

والعامل في مزارع قصب السكر يتناول راتباً يتراوح بين ٢٥و٣٠ دولاراً في الشهر ويعمل ١٢ ساعة في اليوم وفي يناير من عام ١٩٢٠ أضرب هؤلاء العمال عن العمل ولبثوا مضربين حتى شهر يوليو وقد نالوا مطالبهم في النهاية المحصورة في زيادة الاجور وتقليل ساعات العمل . وانشأ العمال على أثر ذلك نقابات مختلفة بحسب أجناسهم وبلغ عدد العمال اليابانيين والفلبيين ٣٥٠٠٠

واعظم مدينة في هذه الجزر هي هونولولو الكائنة في جزيرة أواهو ويبلغ عدد سكانها ٨٣٠٠٠ نفس وهي محاطة بحدائق غناء اكثرها من اشجار البرتقال الباسقة . وهي مركز الحكومة والمدارس والجمعيات العلمية ولها مجلس

شيوخ مؤلف من ١٥ عضواً ومجلس نواب مؤلف من ٣٠ عضواً . وفيها خطوط الترامواي والتلفون وأنابيب المياه توزع الماء على المنازل وهي تنار بالكهرباء ويصدر فيها عدد وافر من الجرائد والمجلات بلغات مختلفة واللغة السائدة فيها هي اللغة الوطنية « الهوايية » ولكن اللغة الانكليزية تزاحمها مزاحمة شديدة . ثم أن مدارسها وكتبها ومقاييسها ونقودها كلها اميركية وبوجه الاجمال يجوز لنا أن نقول أن هذه الجزر ولاية من الولايات المتحدة .

اليكسي نيميلوف

غادة حسناء من نساء هونولولو